العدوان لدى أبناء المعلمين

إعداد

الباحث/ جيلان عادل وديع صالح

باحث ماجستير

إشراف

أ.د/ حسين محمد سعد الدين الحسينى

أستاذ علم النفس

كلية الآداب - جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة

المجلد الثامن - العدد الثانى

أكتوبر ٢٠٢١

العدوان لدى أبناء المعلمين

أ / جيلان عادل وديع صالح*

الفرق بين أبعاد السلوك العدوانى :

ظهرت مرادفات للعدوان منها : العدائية Hostility العنف، الغضب، إلا أنه يوجد فروق بين تلك المرادفات ' وللتمييز بينها أبدا أولا بتعريف كل مصطلح من المصطلحات السابقة :

العدائية والعدوان : Hostility and Aggression

يقصد بالعدائية شعور داخلي بالغضب ، والعداوة ، والكراهية موجهة نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما ، والمشاعر العدائية تستخدم كإشارة إلى الاتجاه الذى يقف خلف السلوك العدوانى ، فالعداوة استجابة تنطوى على المشاعر العدائية والتقويمات السلبية للأشخاص والأحداث ٠ (عبد العزيز سليم، ٢٠١١: ١٠٩)

والعدائية : أى نشاط يقصد به الشخص ايذاء الآخرين دون ان يتضمن ذلك ايذاءاً بدنياً (محمد حسن غانم، ٢٠٠٨ : ٣٣)

* باحث ماجستير

وهى أيضا غالبا ما تشمل مشاعر الغضب ، بالإضافة الى كونها نظاما معقدا من الاتجاهات المحفزة للسلوك العدوانى نحو تدمير الموضوعات أو إصابة الأشخاص٠(آمال باظه ، ٢٠١٢ : ٩٣)

أما العدوان : فهو الهجوم الصريح على الغير أو الذات ، ويأخذ الشكل البدنى أو اللفظى أو التهجم (العدوان الصريح) ٠وبالرغم من الجدل المثار حول الفرق بين العدائية والعدوان ، فإننا يجب أن نحتفظ بالعدوان باعتباره مصطلحا سلوكياً فقط يصف السلوك العدواني أيا كانت دوافعه ، سواء كانت الدوافع إجرائية أو عدوانية ، وأن نتعامل مع العدائية على أنها العدوان الخفي أو المضمر ، وهى الاستعداد أو التهيؤ للفعل الذى يظهر فى ظروف معينة تهيئ لحدوثه ، أو قد لا يظهر هذا الفعل ٠ (عادل ابو غنيمة ٢٠١١ : ٧١)

ويؤكد فرويد (Freud) أن العنف خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية ، وهى بذلك موجودة فى وضع كمون ، وتثار إذا اعترض نشاط الفرد وعلى ذلك فالعنف استجابة كغيرها من الاستجابات الطبيعية ٠ (ليث محمد عياش ، ٢٠٠٨ : ٦٥)

العدوانية Aggressiveness

العدوانية **(Aggressive)** فهى بالنسبة للعدوان كالحالة الكمونية بالنسبة للفعل ، ويعرف كل من لابلانش**(Lapalanche)** وبونتاليس **(Pontalis)** فى قاموسهما مفردات التحليل النفسى psychanaxse **Vocabulaire de la** أن العدوانية نزعة أو مجموعة نزعات كتنظيم فى سلوك حقيقى أو هوامس ، يؤدى إلى تدمير الآخر وايذائه ومعارضته وإهماله ٠(على أسعد وطفة ، ٢٠٠٨ : ٣٥-٣٦)

ثالثا : أشكال السلوك العدوانى :

هناك العديد من التصنيفات لأشكال العدوان أو أنواعه ، ولكنها جميعا تدور فى إطار واحد تقريبا مع اختلاف التسميات ٠

أ- تصنفه (سوسن مجيد، ٢٠٠٨: ١٢٥) بأنه:

- **العدوان الموجه نحو الذات :** يحدث هذا النوع من العدوان لدى الأطفال المضطربين سلوكيا حيث يوجهون عدوانهم نحو الذات بهدف إيذاء النفس وإيقاع الأذى بها ٠
- **العدوان الموجه نحو الآخرين :** وهو اعتداء الطفل على الآخرين المحيطين به أو الاعتداء على ممتلكاتهم والخروج على القوانين والنظم المعمول بها وعدم الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا٠

هناك أكثر من تصنيف للسلوك العدوانى من بينها :

١- العدوان البدنى الذى يشترك فيه الجسد فى الاعتداء على الآخرين بالضرب أو بالدفع ٠

٢- العدوان اللفظى الذى يقف على حدود الكلام مثل الشتائم ٠

٣- العدوان الرمزى الذى يمارس فيه الفرد سلوكاً رمزياً كاحتقاره للآخرين٠

ومن بين التصنيفات الأخرى للسلوك العدواني :

١- **السلوك اللفظي :** ويشتمل على السب وطلب الأشياء بالقوة والتفاخر والتباهي والإيذاء والتهديد بالعنف ٠

٢- **السلوك المادي** : ويشتمل على العراك والدفع والجذب وخطف الأشياء من الآخرين تحطم ممتلكات الغير أو ممتلكاته هو شخصياً وتكدير صفى الآخرين ٠

(ممدوح محمد دسوقى ، ٢٠١٢: ٣٢)

ويذكر (بطرس حافظ بطرس ، ٢٠١٠ : ٢٣٨) إلى ان السلوك العدواني خمسة أنواع هى :

١- عدوان جسمي : كالضرب والعراك ٠

٢- عدوان لفظي : كالإهانة والشتم ٠

٣- عدوان على شكل نوبات غضب٠

٤- عدوان غير مباشر (الاعتداء عن طريق شخص آخر) ٠

٥- عدوان سلبى : مثل العناد والمماطلة ، التدخل المتعمد٠

ويقسم (عادل يوسف أبو غنيمة ، ٢٠١١ ، ٧٢) إشكال العدوان من الناحية الشرعية إلى ثلاثة أقسام:-

١- **عدوان اجتماعي** : ويشمل الأفعال العدوانية التي يظلم بها الإنسان ذاته ، أو غيره وتؤدى إلى فساد المجتمع ، وهى الأفعال التى فيها تعد على الكليات الخمس وهى : النفس، المال، العرض، العقل، الدين٠

٢- **عدوان إلزام** : ويشمل الأفعال التى يجب على الشخص القيام بها لرد الظلم والدفاع عن النفس، والوطن والدين ٠

٣- **عدوان مباح :** ويشمل الأفعال التى يحق للإنسان الإتيان بها قصاصا ممن اعتدى عليه فى نفسه أو ماله ، أو عرضه ، أو دينه ، أو وطنه ٠

بينما يرى (محمد شحاتة ربيع ، ٢٠١١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥) أنواع العدوان فى :

١- **العدوان العدائي او المباشر :** حيث يكون العدوان باتجاه هدف معين (شخص بالذات) بقصد إلحاق الضرر أو الأذى به ٠

٢- **العدوان المزاح :** حيث يكون التوجه بالعدوان إلى شخص آخر غير الشخص المقصود ، فأحيانا يضرب الواحد منا وهو فى حالة من انفعال الغضب المصاحب لدافع العدوان المنضدة وهو يهدد ويتوعد ، ولا ذنب للمنضدة فى الأمر كله ، ولكنه عدوان مزاح ، أي أزيح من الهدف المقصود إلى هدف بديل ٠

٣- **العدوان الاستباقى :** وهو سلوك عدواني يستهدف حماية النفس ، أو الممتلكات ، أو الوطن ، ضد عدوان متوقع أو تحسباً لهجوم منتظر ، بمعنى البدء فى الاعتداء على الآخرين قبل أن يعتدوا علينا هم ، أو نهاجم الآخرين قبل أن يهاجمونا٠

٤- **العدوان الوسيلي :** حيث يكون العدوان وسيلى لإرضاء دافع أو حاجة ، فقد يمارس الأطفال العدوان بقصد لفت الأنظار إليهم ٠

ويصنفه (عبد العزيز إبراهيم سليم ، ٢٠١١ : ١٠٩) إلى :

١- **العدوان العدائي :** يتمثل فيه ارتفاع الأذى بالهدف الغرض الأساسي له ، وينتج عن ذلك شعور المعتدى بكراهية الهدف ومقته ٠

٢- **العدوان الوسيلي :** وينطوي على مظاهر (نوايا) الأذى إلا أن هدفه الأساسي يتمثل فى حماية الذات أو بعض الأهداف الأخرى ، ومثال ذلك الملاكم المحترف الذى يسعى إلى إيذاء خصمه بهدف تحقيق الانتصار والشهرة ٠

٣- **العدوان الإيجابي :** وهو الجزء العدواني من الطبيعة الإنسانية ليس فقط للحماية من الهجوم الخارجي ، ولكنه أيضا لكل الإنجازات العقلية والحصول على الاستقلال ، وهو أساس الفخر والاعتزاز الذى يجعل الفرد مرفوع الرأس بين زملائه ٠

٤- **العدوان السلبى :** إذا تحول العدوان عن وعى أو غير وعى إلى السلاح يعمل لصالح الموت والخراب بالنسبة للإنسان والبيئة على حد سواء ٠

بينما ترى (آمال باظه ، ٢٠١٢ : ٩٧) ان للسلوك العدواني ثلاث أبعاد هى :

١- السلوك العدواني المباشر٠ Direct Aggressive Behaviour

ويقصد به توقيع الأذى أو الضرر بالآخرين أو بالذات ، ويتم التعبير عنه بطريقة مباشرة وواضحة ويشمل العدوان المادي ، ويتم التعبير عنه بطريقة مباشرة وواضحة ٠

٢- السلوك العدواني اللفظى : Verbal Aggressive Behavior

ويقصد به الاستجابة اللفظية التي تحمل الإيذاء النفسي والاجتماعي للخصم أو للمجموعة وجرح مشاعرهم ، أو التهكم بسخرية منهم ، ويشمل كل التعبيرات اللفظية غير المرغوبة اجتماعياً وأخلاقياً ٠

رابعا : أسباب السلوك العدواني :

إن العدوان يتفاقم ويزداد إذا ما توافرت العوامل والأسباب المهيئة لذلك وتنظم تلك العوامل فى أربعة فئات من المتغيرات هى :

أولا: متغيرات الفرد ٠ ثالثا: متغيرات ثقافية واجتماعية ٠

ثانيا: متغيرات خاصة بالطرف الآخر ٠ رابعا: متغيرات البيئة الطبيعية ٠

أولا : متغيرات الفرد ٠

تتمثل أهمية تلك المتغيرات فى أنها ترشح أفرادا بعينهم لارتكاب العدوان، فى حالة توفر ظروف أخرى بالطبع ، ومن أكثر المتغيرات الشخصية ارتباطا بالعدوان تتمثل فيما يلى :

أ- **العوامل البيولوجية :** لم تستطع البحوث التجريبية إقامة الدليل الكافي على صحة التصور القائل بوجود علاقة مباشرة بين الناحية الفسيولوجية والعدوان ، إلا أن استقراء ما توصلت إليه البحوث من نتائج فى هذا الشأن، يشير إلى وجود علاقة غير مباشرة بين العوامل الفسيولوجية والعدوان ، بمعنى أن تلك العوامل تجعل الفرد أكثر استجابة للمثيرات العدوانية ، ومن ثم يزيد احتمال ارتكابه للسلوك العدواني.

كما أن العلماء حددوا كثيرا من العوامل البيولوجية التى تسهم فى ظهور السلوك العدواني نذكر منها:

- **الوراثة :** تفترض الأدلة الحديثة أن الوراثة تلعب دورا فى ظهور الاختلافات أو الفروق الفردية فى السلوك العدواني، فقد وجد أن التوائم

الصنوية من نفس الجنس أكثر تشابها فى العدوان من التوائم الأخوية، إذا فالعوامل الوراثية تلعب دورا فى نمو السلوك العدوانى وتحديد مظاهرة.

(شيرين المصرى ، ٢٠٠٧ : ٣١ – ٣٢)

- **أنظمة المخ** : هناك مناطق فى الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسئولة عن ظهور السلوك العدواني لدى الانسان ، ولقد أمكن بناءاً على ذلك إجراء جراحات استئصال بعض التوصيلات العصبية فى هذه المنطقة من المخ لتحويل الإنسان العنيف إلى حالة من الهدوء أو توجيه تيار كهربائي إلى هذه المنطقة .
- **الجهاز العصبي المركزي** : حيث ترجع الطاقة التدميرية إلى التنظيم العصبي المركزي عندما تتراكم تلك الطاقة وتكون عينة الاستثارة للعدوان مما يترتب عليه زيادة احتمالية حدوث العدوان .
- **الهيبوثلامس** : كما دلت الأبحاث الحديثة على أن التنبيهات الكهربائية لأجزاء من الهيبوثلامس فى المخ لها علاقة بالعدوان حيث وجد أن رسم المخ لعديد من معتادي الاجرام العنيف يعانون من رسم مخ شاذ .
- **الصبغات الجنسية** : حيث دلت بعض الابحاث على وجود حالات من اللا سواء لدى بعض الأفراد شديدي العدوانية فى صبغاتهم الجنسية تسهل ارتكابهم العنف، فقد وجد علماء الكروموسومات خللا حيث تحتوى على كروموسومات Xyy بدلا من Xy.

وثمة وجود مؤشرات عديدة تدل على وجود تلك العلاقة من أبرزها :-

أ- **الوراثة:**

وهى أحد العوامل المسببة للعدوان ، تؤكد ذلك الدراسات التى أجريت على التوائم ، والتى وجدت أن الاتفاق فى السلوك العدوانى بين التوائم المتماثلة أكثر من التوائم غير المتماثلة ، كما أن هناك تأكيدا لدور الوراثة من خلال دراسات أجريت على أطفال عدوانيين فصلوا عن والديهم وتبناهم آباء آخرون ، حيث وجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين هؤلاء الأطفال وبين أطفال بيولوجيين مضادين للمجتمع ٠ (عادل يوسف أبو غنيمة ٢٠١١: ٧٩)

ب- الاختلافات الهرمونية :

تشير بعض الادلة المستمدة من البحوث التجريبية ، إلى أن زيادة هرمون التستوستيرون لدى الذكور ، ونقص هرمون البروجستيرون لدى الإناث ، تزيد من القابلية للاستثارة ومن ثم العدوان لديهم ، يضاف الى ذلك أن استعداد المرأة للاستجابة العدوانية يرتفع بشكل دال أثناء الدورة الشهرية ، وهى فترة تحدث فيها بعض الاختلالات الهرمونية لديها كما هو معروف ، وفى أحد البحوث التى أجريت على سجينات ممن ارتكبن جرائم عنف أن ٦٢% منهن كن فى فترة الطمث ٠(زين العابدين درويش ٢٠٠٥ : ٢٣٥)

شذوذ الصبغيات الوراثية :

لقد وجد شذوذ فى تخطيط الدماغ لدى(٦٥%) من معتادي العدوان الجانحين بينما كان(٤,٢٤ %) لدى المجموعة الضابطة من المساجين غير العدوانيين ، وكان معدل هذا الشذوذ (١٢ %) فقط بين عامة الناس ، كما

لوحظ أن هناك تشابهاً فى تخطيط الدماغ للعدوانيين، وتخطيط الدماغ للأطفال الأسوياء ، مما يشير إلى أن هؤلاء العدوانيين لديهم نقص نمو الجهاز العصبى ، مما يجعل نشاط الدماغ يشبه الأطفال فى تخطيط الدماغ الكهربائي ، ومن المعروف أن بعض أمراض الدماغ قد تصاحب بسلوك عدوانى ، وأن عددا من الأمراض التى تصيب الجهاز العصبى قد تبرز نفسها باعتباره سلوكاً عدوانياً. (محمود عبد الرحمن حمودة ١٩٩٣ : ٢٢)

ه- ومن الأسباب البيولوجية (الفسيولوجية) التى تسبب العدوان :

النشاط الزائد الذى ينتج عن اختلال إفرازات بعض الغدد ، كالغدة الدرقية ، أو الغدة النخامية مع مستوى منخفض من الذكاء ، مما لا يكون الفرد من تصريف نشاطه الزائد فى أوجه مفيدة فيوجهها نحو العدوان. (سعيد كمال العزال ، سعيد على الزهرانى ، ٢٠١١ : ٢٤٣)

و- تأثير المواد النفسية. الطبيعية والمختلفة كيميائيا. على الجهاز العصبى:

فهى تجعل الفرد أكثر تهيؤا للمارسة العدوان أو الامتناع عنه ، فعلى سبيل المثال ، تكف الخمر وظائف التحكم فى المراكز المسئولة عن ضبط العدوان والموجودة فى المخ ، ومن ثم يصبح الفرد أكثر استعدادا لمارسته ، كذلك تنبه الامفيتيامنات (العقاقير المنشطة) الجهاز العطبى وتجعله أكثر تهيؤا للاستجابة بصورة عدوانية . (أحمد عكاشة، ٢٠٠٨: ٢١٣)

١. الإحبـــــــــاط :

الاحباط هو خيبة الأمل التى تحدث عدم تحقيق دافع معين ، بمعنى هو عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته ، أو توقع الفرد

حدوث هذا العائق فى المستقبل ، وإذا كان الإحباط يؤدى فى بعض الأوقات إلى تقوية الدافع ، فإن الإحباط عادة ما يؤدى الى العدوان ، وعلى هذا فالعدوان من أشهر الاستجابات التى تثار فى الموقف الإحباطى ، فكلما كانت درجة الإحباط شديدة كان الاستعداد للسلوك العدوانى قوياً وملحاً ، فشدة الاحباط دالة قوية على قوة العدوان ٠(عادل أبو غنيمة ، ٢٠١١ : ٨٣)

فالطفل الذى يشعر أنه فاشل ، وأنه لا يستطيع تحقيق آماله وأحلامه نظرا لصعوبات كثيرة في نفسه (كضعف إمكانياته وملكاته الجسمانية والنفسية)، أو فى الأسرة التى لا تسمح له بالتعبير عن نفسه ، فإنه يلجأ إلى السلوكيات العدوانية كتعويض وكنوع من إثبات الذات ومعاقبة الآخرين الذين أحبطوه ٠ (محمد مهدى ، ٢٠٠٧ : ٧٧)

٢. **التعصـــــب :**

يعرف التعصب بأنه حكم لا أساس له من الصحة ، يتكون بدون توفر دلائل موضوعية أو خبرات فعلية يصاحبه مشاعر سلبية أو ايجابية تتسق معه ، ويترتب عليه إتيان أفعال سلوكية تفصح عن تلك المشاعر حيال موضوع التعصب ٠

إن التعصب وفق هذا التصوير يعد فى حالات كثيرة مقدمة للعدوان ، لأنه يقدم التبرير المنطقي والشحنة الانفعالية التي تثار داخل الفرد ، فتؤدى إلى ارتكاب أو الشروع فى العدوان. (عبد المجيد منصور : زكريا الشربيني ، ٢٠٠٣ : ١٥٦)

٣. التعرض لمشاعر العنف :

يتعلم الناس العدوان إما بشكل تلقيني مقصود من الآخرين ، وخاصة أثناء طفولتهم ، أو بصورة غير مقصودة من خلال مشاهدتهم الآخرين يتصرفون بطريقة عدوانية ، سواء في الواقع أو من خلال وسائل الإعلام ٠

ويشير **بندورا Bandura** إلى أنه من المحتمل أن يتعلم الطفل سلوكا جديا بمجرد مراقبته لفرد آخر يمارس هذا السلوك ، وقد لوحظ ازدياد درجة العدوان لدى الأطفال الذين شاهدوا نماذج عدوانية لأشخاص مع لعب بلاستيكية أو أفلام مصورة عن أشخاص يتصرفون بعدوانية ، أو نماذج كرتونية تتصرف بعدوانية وتحطم نماذج العدوانية الحواجز التى تحول دون الطفل وممارسته للعدوانية ، فوجود الطفل بين مجموعة أطفال يمارسون هذا السلوك يشكل عاملاً رئيسياً فى القضاء على الحواجز التى تحول دون ممارسة الطفل لهذا السلوك ٠ (زكريا الشربينى ، ٢٠١٢ : ١٣٠)

٤. المرحلة العمرية :

إن المرحلة العمرية للفرد وما ترتبط به من خصائص ارتقائية تشكل فى حد ذاتها سياقها قد ييسر صدور الاستجابة العدوانية ، فى ظل توفر شروط معينة ، ومن المفترض أن أكثر المراحل الارتقائية التى يصبح أفرادها أكثر تهيئاً للعدوان من غيرها مرحلة الشباب ، ذلك لأن خصائصهم النفسية تجعلهم أكثر انفعالاً وأقل قدرة على إخفاء مظاهر غضبهم ، فضلا عن رغبتهم المتقدة لتحقيق ذاتهم ، وأنهم بحكم أعمارهم أكثر تطلعاً للمستقبل وانشغالا بقضاياه، ومن هنا فإن الفجوة بين مستوى الطموح المرتفعة وإمكانيات الإنجاز المتواضعة

تتسع ، مما يزيد من حجم الإحباط لديهم ويجعلهم أكثر عرضة للتأثير بالمنبهات العدوانية ٠ (عبد الحليم محمود السيد وآخرون ، ٢٠٠٣ : ٢٥٣)

٥. الشعور بالفشل والحرمان :

يرى (عبد العزيز سليم ، ٢٠١١) أن عدوان الطفل يظهر أحيانا انعكاساً للحرمان ، وأن هناك أربع صور تسبب العدوان هى :

- ✓ **الاولى:** عدوان يعد استجابة للتوتر الناشئ عن استمرار حاجة عضوية غير مشبعة
- ✓ **الثانية:** عدوان يعقب الحيلولة بين الطفل وما يرغب فيه أو التضييق عليه٠
- ✓ **الثالثة:** عدوان نتيجة هجوم مصدر خارجي يسبب الشعور بالألم٠
- ✓ **الرابعة:** حينما يشعر الطفل بحرمانه من الحب والتقدير، رغم جهوده المضنية لكسب ذلك فيتحول سلوكه إلى عدوان ٠

(عبد العزيز سليم، ٢٠١١: ١٢٠)

٦. غيرة الطفل من نجاح أطفال آخرين :

الأساس فى انفعال الغيرة هو متغيرات القلق والخوف وانخفاض الثقة بالنفس ، ونتيجة عدم راحة الطفل لنجاح غيره من الأطفال يكون من الصعب عليه الانسجام معهم أو التعاون مع بعضهم ، وربما اتجه إلى الانزواء أو إلى التشاجر معهم أو التشهير بهم ، وأحيانا يظهر الأمر أكثر وضوحا بين الطفل وأخيه الذى يتميز عليه فى بعض الاشياء كممتلكات أو استحواذ الحب والعطف من الآخرين ، وهذا ما يجعلنا نشاهد سرعة تغير الطفل الغيور من الود والحب

تجاه أخيه إلى صراخ وعدوان ٠ (عبد الرحمن سليمان ، إيهاب الببلاوى ، ٢٠١٠ : ١١١ ،١١٢)

ثانيا : المتغيرات الخاصة بالطرف الآخر ٠

إن سلوكنا يتشكل جزئيا فى ضوء سلوك الآخرين ، ومن ثم فإن المجنى عليه يسهم بصورة ما فى استثارة السلوك العدواني للجاني ، وثمة صورتان يتجسد فيهما الضحية فى حدوث العدوان هما :

- **الإسهام المباشر :** وذلك عندما يكون الضحية مسئولاً عن إعاقة المعتدى عن تحقيق هدف محوري لديه بصورة مشروعة أو يعتدى عليه بدنياً أو يهينه ، وخاصة فى حضور الآخرين مما يهدد مكانته واحترامه لذاته ، أو حين ينطوى سلوكه على العناد المفرط ، كما فى حالة الأطفال أو حين يرفض الامتثال للمعايير الاجتماعية الملزمة ٠
- **الإسهام غير المباشر :** للضحية فى حث السلوك العدوانى لدى الجانى ، وله صور عديدة منها : وجود تاريخ من الخلافات السابقة وتوتر العلاقات بينهما ، اتسام الضحية بما يمكن أن نسميه الاستهداف للعدوان ، أو القابلية لأن يكون موضوعاً للعدوان كأن يكون امرأة أو طفلا ذا قوة محدودة ، ضعيف البنية مستسلماً متخاذلاً ، لم يتخذ ردود فعل حازمة إزاء اعتداءات سابقة ٠

(زين العابدين درويش ، ٢٠٠٥ : ٣٩)

ثالثا : المتغيرات الثقافية والاجتماعية :

١- التنشئة الأسرية :

إن الأسرة بوصفها أولى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة ، تمارس دوراً جوهرياً فى غرس الميول العدوانية أو كفها لدى الطفل ، من خلال الأساليب المختلفة التى تستخدمها فى عملية التنشئة الاجتماعية ، ويجسد هذا الدور المظاهر والممارسات التالية:

- الإفراط فى استخدام العقاب البدني ، ففي دراسة مسحية أجراها (سيرز) Sears على (٤٠٠) أم تبين أن ميلهن إلى الإكثار من عقاب أبنائهن بدنيا يرتبط إيجابيا بمستوى عدوانية هؤلاء الأبناء
- تجاهل الأبناء مما يثير لديهم الشعور بالعزلة ، والميل إلى ادراك الآخرين بوصفهم معادين ، ويدفعهم إلى اللجوء للعدوان لتأكيد وجودهم أو لفتاً للأنظار أو تفريغا للتوتر ٠
- التمييز بين الأبناء ، سواء بين الذكور أو بين الإناث أو بين الأخ الأكبر والأصغر ، فى أساليب التعامل ، والجوانب المادية ، والعاطفية على النحو الذى يثير لدى الذين يشعرون بتلك التفرقة ميولهم العدوانية ، كأحد أشكال مواجهة ذلك التمييز ، سواء ضد القائمين بالتفرقة أو المستفيدين منها ٠
- تشجيع الطفل على القصاص ممن يعتدى عليه بوصفه السبيل الأفضل الذى يجب إتباعه مثل تلك الحالات ، فضلا عن تشجيعه إما مباشرة ، أو

بشكل غير مباشر من خلال ممارسة السلوك العدواني فى حضوره ، ومن ثم يميل للاقتداء بهم فيما بعد ٠

(زين العابدين درويش ، ٢٠٠٥ : ٤١)

- الحب الشديد والحماية الزائدة : فالطفل المدلل الذى يحبه والداه حباً شديداً زائداً عن الحد، تظهر لديه المشاعر العدوانية أكثر من غيره ، فالطفل من هذا النوع وفى داخل هذه البيئة المنزلية شديدة الحماية لا يعرف إلا لغة الطاعة لكل رغباته ، ولا يتحمل ابسط درجات الحرمان ، ومن ثم تظهر سلوكياته العدوانية ٠

(عبد الرحمن سليمان ، ايهاب الببلاوى ، ٢٠١٠ : ١٠٩)

ولقد أكدت دراسة **جروم Grum** ، أن الاتجاهات المتسمة بالحماية الزائدة من جانب الأمهات نحو ابنائهن لها علاقة إيجابية بالسلوك العدوانى لديهم كما وجد (**سيرز Sears** ، **وما كوبى Maccoby وليفين Levin**)، أن التسامح الشديد عند تعدى الطفل يتسبب فى تصعيد العدوان ٠ (عادل أبو غنيمة ، ٢٠١١ : ٨٨)

- تجاهل عدوان الطفل : لعدة سنوات كانت النصيحة الموجهة للمربين ، هى تجاهل العدوان الذى ينشب بين الأطفال ، ولكن تؤكد الدراسات الحديثة أن الأمهات اللواتى يتجاهلن السلوك العدوانى لأطفالهن يتميز أطفالهم بأنهم أكثر عدوانية من أطفال الأمهات اللواتى لا يتجاهلن السلوك العدوانى لأطفالهن ، كما أن هناك ارتباطا بين التساهل وظاهرة العدوان ، فكلما زادت عدوانية الطفل ، كان أكثر استعدادا للتساهل مع غيره من

الأطفال ، كما أن تساهل المعلمين أو تجاهلهم لعدوانية الأطفال يرفع مستوى العدوانية لدى هؤلاء الأطفال ٠

(زكريا الشربينى ، ٢٠١٢: ١٣١ ، ١٣٠)

- فقر الأسرة وزيادة عددها ينمى السلوك العدواني لدى الأبناء ، حيث الإحباط أو نقص التنظيم، وضعف الرقابة الوالدية للأبناء ينشأ عنها العدوان ٠
- كثرة تغيير الأسرة لمحل إقامتها لا يعطى لأفرادها فرصة لإقامة علاقات ثابتة مع الجيران، يحبطهم ويجعلهم أكثر عدوانية ٠
- سيطرة شخصية الأم أو غياب الأب فى تربية الأطفال ، حيث تلعب الأم دورا مزدوجا فى الحب والرعاية والتربية ، فيصبح السلوك الحسن نمطاً أنثوياً من وجهة نظر الطفل ، ولذا فإنه عند نمو نزعة الذكورة التى تحدث خلال المراهقة أو قبلها ، يصبح الولد مضطرباً لا شعورياً لإتيان السلوك المخالف بغية إثبات الذكورة ٠
- اضطراب العلاقة بين الطفل والأم ، أو من ينوب عنها ، حيث أن علاقة الطفل بالأم عامل مهم للنمو الإجتماعى ، فلقد ثبت أن نمو الضمير الذى هو ادخال ثم توحد مع قيم الوالدين، يستلزم علاقة ثابتة ودافئة بشخص أو بديله٠

(حسن الغرباوى ، ١٩٩٨ : ١٠٣)

فالظروف الأسرية السيئة والعلاقات غير السليمة داخل الأسرة ، تنعكس على الطفل وتؤدى إلى إصابته بإعاقات واضطرابات ، تتمثل فى العدوانية ، والتأخر الدراسي ، وكراهية المحيطين به٠

٢- التدعيم الإجتماعى للعدوان :

إن المبدأ الأساسي الذى يحكم نشأة واستمرار العديد من سلوكياتنا ، بما فيها السلوكيات العدوانية وان كل سلوك يتم تدعيمه (أى تحقق من خلاله كسباً معيناً) سيستمر فى المستقبل ، وخاصة فى المواقف المشابهة ٠

والتدعيم الاجتماعي قد يكون إيجابيا أو سلبيا وفيما يلى توضيح ذلك :-

أ- التدعيم الإيجابى :

وفيه يوم المجتمع ممثلاً فى مؤسساته وجماعاته بتقديم مزايا عينية ومعنوية لمرتكب السلوك العدوانى، حثا له على الاستمرار فى إصدار ذلك النمط من السلوك ، ودفعا لغيره على إتيان تلك النوعية من الاستجابات كما هو الحال حين تكافأ ما أحد أعضائها حين يقتص من أحد معارضيها وتعلى من مكانته داخلها ٠ (عبد الحليم محمود وآخرون ، ٢٠٠٣ : ٢٧٣)

ب- التدعيم السلبى :

وينطوى على إزاحة المنبهات والظروف المؤذية والمؤلمة عن الفرد حين يتصرف بطريقة عدوانية كأن يهتم مجلس إدارة مؤسسة صناعية بتحسين أحوال العاملين المتردية عقب ثاقيامهم بالإضراب عن العمل ٠

ج- **التوزيع غير العادل للدخل الاجتماعي :**

حين يتوزع عائد التنمية بطريقة غير عادلة بين أبناء المجتمع ، بحيث تستحوذ فئة محدودة على القسط الأكبر منه ، فإن روح السخط الاجتماعي تسود على النحو الذى يجعل شرائح من المجتمع بعينها تكون أكثر استعدادا لممارسة العدوان . (زين العابدين درويش،٢٠٠٥ : ٤٢)

رابعا : متغيرات البيئة الطبيعية :

إن العدوان لا يصدر فقط متأثرا بخصال الفاعل أو المعتدى عليه ، أو خصائص السياق الثقافي أو الاجتماعي ، بل يتأثر أيضا بالظروف الطبيعية السائدة فى البيئة ، حيث إن العدوان قد يتولد بسبب نوع البيئة الطبيعية ، بما يحدث فيها من تغيرات بيئية كالتغيرات الفلكية أو الجغرافية ، التى يتعرض لها الإنسان ، ومدى التفاعل بينها ٠

ومن أكثر الظروف البيئية تأثيرا فى العدوان ما يلى :

١- الضوضاء :

حيث تجعل الفرد مهيأ للاستجابة العدوانية ، من خلال تأثيرها على بعض وظائفه الحيوية (كالسمع ، ونبض القلب)، فضلا عن إثارتها الشعور بالانزعاج والتوتر ٠

(عبد المجيد سيد ، زكريا الشربينى ، ٢٠٠٣ : ١٦٠)

٢- الازدحام :

أجرى هوينجا (Hoyneaj) دراسة أشارت إلى وجود علاقة بين الكثافة السكانية وبالتالى التوتر، وبين زيادة السلوك العدوانى ، كما أن (شوز) أجرى دراسة فى الأماكن المزدحمة بالسكان، وتبين له وجود ارتباطات قوية بين

المعيشة فى الأماكن المزدحمة وانتشار الأمراض الجسمية والشعور بالسخط والعدوان ٠ (عادل يوسف أبو غنيمة ، ٢٠١١ : ٨٢)

٣- الظروف المناخية :

إن درجات الحرارة المرتفعة بوجه خاص تعد من أكثر الظروف المناخية ارتباطا بالعدوان، وتجدر الإشارة إلى ان العلاقة بينهما غير مباشرة ، بمعنى أنها تسهم فى إيجاد بيئة مهيئة للعدوان من خلال ما ينتج عنها من تغيرات فسيولوجية (كفقد نسبة الأملاح نتيجة العرق) فتعمل على زيادة درجة الاستثارة فى الجهاز العصبى ، والتى تجعل بدورها الانخراط فى العدوان أكثر احتمالا. (زين العابدين درويش،٢٠٠٥ : ٤٤)

٤- التلوث البيئى :

إن ارتفاع معدلات التلوث البيئى بصورها المتعددة ، تلوث المياه والمجارى المائية ، والهواء والتربة ، والأغذية ، يؤثر سلبا على كل من الجهاز العصبى والبناء النفسى للفرد . (عبد الحليم محمود وآخرون ، ٢٠٠٣ : ٢٧٨)

أساليب الوقاية من العدوان :

للعدوان أضراراً خطيرة تعود على الطفل نفسه وعلى المجتمع الذى يعيش فيه على حد سواء ، فالعدوان يسبب للطفل فقراً فى العلاقات الإجتماعية والإنسانية السوية ، بالإضافة إلى ما يجره من اضطرابات جسمية ونفسية ، ولهذا لابد من البحث عن طرق للوقاية من العدوان قبل وقوعه، ومعالجته فى حالة حدوثه عند الطفل ، فالعدوان عند الطفل جدير بالرعاية النفسية والتربوية الحديثة ٠ (محمود أبو سريع ، ٢٠٠٨ : ١٠٦)

وهناك عدة طرق وأساليب يمكن من خلالها ضبط السلوك العدوانى والتحكم فيه ، ومنها ما يلى :-

١- على الآباء ضرورة تفهم الاسباب التى تدفع الطفل فى بعض الأحيان إلى إصدار استجابات عدوانية ، فمعالجة الأسباب تؤدى إلى تلاشى هذه الاستجابات ، أو على الأقل تقليل إحتمال حدوثها ، فقد يكون السبب جسيماً ، نتيجة لتعب أو مرض معين ، أو نتيجة لنشاط وطاقة زائدة تحتاج إلى تصريف ، وقد يكون راجعاً لنقص أو إعاقة جسمية ، وشعور بالنقص والدونية ، أو الإحباط أو الإكتئاب أو الكبت ، كما يجب بحث حالة الطفل النفسية والمدرسية وقدرته على التحصيل ، وعلاقته بوالديه ومعلميه ، أو كيفية شغل وقت فراغه ٠ (عادل أبو غنيمة ، ٢٠١١ : ٩٥)

٢- ضرورة توفير علاقات قوامها المحبة والألفة وإشباع الحاجات النفسية والجسمية ، وتوفير الجو الأسرى المملوء بالدفئ والحنان والأمن والطمأنينة ٠ (فادية كامل حمام ، ٢٠١١ : ١٧٠)

٣- عدم الاسراف فى أسلوب العقاب أو التهجم اللفظى ، فهذه الأنماط من السلوك ترسم نموذجا عدوانيا يجعل من المستحيل التغلب على مشكلة السلوك العدوانى لديه بل قد تؤدى هذه القدوة الفظة التى يخلفها العقاب إلى نتائج عكسية ٠ (بطرس حافظ بطرس ، ٢٠١٠: ٢٨٥)

٤- ضرورة الإعتدال فى تنشئة الطفل ، ولهذا على الآباء والمربين عدم اللجوء إلى العدوان والغضب الشديد عندما يخطئ الطفل ، بل لابد من

التحكم فى هذا الغضب وكبحه قدر الإمكان٠ (محمود أبو سريع ، ٢٠٠٨ : ٢٨٥)

٥- تعزيز السلوكيات الاجتماعية المرغوب فيها ، وتجاهل السلوكيات الاجتماعية غير المرغوب فيها ، ولقد أوضحت الدراسات إمكانية تعديل السلوك العدوانى من خلال هذا الإجراء ، ففى دراسة قام بها (براون واليوت) Broun. Elliol استطاع الباحثان من تقليل السلوكيات العدوانية اللفظية والجسدية لدى مجموعة من الأطفال من خلال إتباع المعلمين الثناء على الأطفال الذين يتفاعلون بشكل إيجابى مع أقرانهم ، وتجاهل سلوكياتهم عندما يعتدون على الآخرين . (مصطفى القمش ، خليل المعايطة ، ٢٠١١ : ٢١٩)

٦- توفير طرق للتنفيس الانفعالي وتفريغ العدوان ، بمعنى إتاحة الفرصة أمام الأفراد للتنفيس وتفريغ ما لديهم من انفعالات وتوترات من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة ، وذلك لأنها تتبع تصريف الطاقة العدوانية لديهم بطرق مشروعة ومقبولة اجتماعياً ، وهكذا يساعد التنفيس الفرد العدوانى على الإفصاح عن مشاكله ومتاعبه والتعبير عن انفعالاته ومشاعره وصراعاته النفسية ٠ (طه حسين ، ٢٠٠٧ : ٢٣٨)

١- ٧-تعريف الأفراد أو الطلاب بموقف الإسلام من هذا السلوك المرفوض والغير مقبول دينياً واجتماعياً ، فالإسلام يحرم العدوان بجميع أشكاله ، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى (وَلَا تَعتَدُوا إِنَ اللَهَ لَا يُحِبُ الْمُعتَدِينَ) سورة البقرة الآية ١٩)٠

٧- إن محاولة الإرشاد الإيجابى هى أفضل من الأوامر والنواهى السلبية الموجهة للأطفال ، فبدلا من أن يقول الأبوان للطفل لا تفعل ذلك كذا ، إياك أن تفعل هذا الأمر ، فالأفضل أن يقولا من المستحسن أن تفعل كذا، تعال وافعل كذا ٠ (على الغامدى ، عبد الله الغامدى ، ٢٠٠٧ : ٧٧)

٨- النمذجة : يؤكد باندورا Bandura من خلال تركيزه على التعلم الاجتماعى أن التعلم القائم على ملاحظة نموذج بالسلوك المرغوب فيه يعتبر أفضل طرق التعلم ، وقد سمى هذا بفنية التعلم بالنموذج ويقوم عليه افتراض مودة أن الإنسان اجتماعي بطبعه يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم ، وتعد النمذجة الاجتماعية إحدى الطرق الأساسية التى يكتسب بها بعض السلوكيات الاجتماعية خاصة خلال السنوات العمرية الأولى ، كما أنً لها فاعلية فى تعديل السلوك من خلال عرض نماذج حسنة للسلوك ، وأنه إذا تم اكتشاف العدوان فى مرحلة مبكرة من الممكن أن يتم إعادة تشكيل سلوكيات هؤلاء الأطفال إلى سلوكيات إيجابية تحل محل السلوكيات العدوانية لديهم ٠ (سعيد العزال ، سعيد الزهراني ، ٢٠١١ : ١٣٢)

٩- التدعيم الإيجابي : بالثناء غلى الطفل ومنحه شيئاً ساراً ومرغوباً ، عندما يقوم بسلوك إيجابي ناضج يعيدا عن الغدوان فى معاملاته مع الأقران أو الكبار وكذلك التدعيم السلبى ، وذلك بإزالة شيء غير مرغوب فيه من الطفل إذا امتنع عن السلوك العدواني ، وقد يستخدم أسلوب الإبعاد وهو من أساليب العقاب التى تستخدم عند إتيان سلوك عدواني لإبعاد الطفل

عن التدعيم بعد قيامه بهذا السلوك غير المرغوب فيه ، ولذلك عزل الطفل المشاغب لفترة من الزمن بعد قيامه بالسلوك غير المناسب وحرمانه من الأشياء المدعمة ٠ (حسن عبد المعطى ، السيد أبو قلة ، ٢٠١٠ : ٤٠٣)

١٠-التقليل من مشاهدة أفلام العنف فى التلفاز ، حيث تشير الدراسات إلى أن أفلام التليفزيون تؤثر فى أطفال (٨-٩) سنوات وتخلق فيهم السلوك العدواني ، وكلما كانت الأفلام عنيفة كانت العدوانية أكبر حتى بعد عشر سنوات ٠ (سالم الحراشة ، ٢٠٠٦ : ١٨٦)

يتضح من خلال عرضنا لظاهرة السلوك العدواني ، من حيث مفهومها ، ومظاهرها وأسبابها المختلفة وطرق الوقاية والعلاج ، أن تعاون الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المختلفة ، يؤدى إلى استيعاب مثل هذه الظاهرة ، والتخفيف من أثرها السلبى على الفرد والمجتمع على حد سواء ، وذلك من أجل تربية سليمة لأطفالنا ، وبالتالي نزيد من قدرتهم على الانجاز فى حياتهم اليومية وقدرتهم أيضاً على النجاح مما يحقق لهم التفوق والتطور و النمو السليم ٠

المراجع

١. آمال عبد السميع باظة (٢٠١٢) : العدوان البشري ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة.

٢. حسين على فايد (٢٠٠٤):العدوان والاكتئاب.الأسكندرية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

٣. سامر عدنان عبد الهادي (٢٠٠٧). برنامج تدريبي لتنمية الكفاية الاجتماعية وخفض السلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة صعوبات التعلم، وبطيء التعلم، واضطراب السلوك. مؤتمر التربية الخاصة بين الواقع والمأمول بقسم الصحة النفسية بجامعة بنها.

٤. عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): فعالية برنامج تدريبي سلوكي للأنشطة الاجتماعية المتنوعة في خفض السلوك العدواني للأطفال التوحديين. مجلة بحوث كلية التربية، جامعة المنوفية، العدد ٣٨.

٥. عبد الستار جابر الصمد (٢٠١٢): العدوانية عن الأطفال مفهوم وعلاج، دار البداية، عمان، الأردن.

٦. نايف الزارع (٢٠١٢). فعالية التدريب على التواصل في خفض السلوك العدوان لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب التوحد. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ١ (٥)، ٢٤٦-٢٧٣.

7. Bronsard, G., Botbol, M. & Tordjman, S. (2010). Aggression in low functioning children, and adolescents with autistic disorder. PLoS ONE 5(12).

8. Denson, T. F., DeWall, C. N., & Finkel, E. J. (2012). Self-control and Aggression. Current Directions in Psychological Science, 21(1), 20- 25.

9. Farmer, C. A. (2011). Characterization of Aggressive Behavior in Children with Autism Spectrum Disorders (Doctoral Dissertation, the Ohio State University.

10. Hill, AP, Zuckerman, KE, Hagen, AD, Kriz, DJ, Duvall, SW. Van Santen, J, Nigg, J, Fair, D & Fombonne, E. (2014). Aggressive Behavior Problems in Children with Autism Spectrum Disorders: Prevalence and Correlates in Large Clinical Sample. Research in Autism Spectrum Disorders, 8(9), 1121-1133.

11. Michael, R. (2004): A study of aggressive behavior reduction group instruction in rational emotive therapy. Journal of Psychology and Education, 23, 2, 92-102.